# تأملات: كورونا واستجابة الناس

## بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

لا بد لي أن أنبه وأحذر من أنه إذا كان ظهور هذا الجندي الخفي (كورونا) هو بسبب عدم استجابة الناس في الماضي وعودتهم إلى الله كما هو مطلوب بعد ظهور الجنود الخفية الأخرى مثل الإيدز وانفلونزا الطيور والخنازير وغيرها؛ فإنه أيضًا بعد انحسار هذه الجائحة إذا لم تكن استجابة الناس كما هو مطلوب وعادوا من جديد إلى سابق عهدهم من إظهار الفاحشة وارتكاب ما نهى الله عنه من المعاصي والكبائر ولم يعودوا إلى الله؛ فليستعدوا مرة أخرى لهذه الآية وهذا الجندي الخفي، أو لجندي خفي جديد بمواصفات أكثر تطورًا وأسرع انتشارًا، قال الله تعالى: ﴿**وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾[1]؛ أي أكبر وأعظم من الآية التي مضت، أو ربما دخان يغشى الناس فلا مهرب منه، فيأتي بغتة وعلى حين غفلة، ويتبين للناس أن كل ما حدث من جائحة (كورونا) كان مجرد عينة ونموذج بالمقارنة به، إذ تتعطل الحياة كاملة ولمدة طويلة من الزمن، ويصاب به أعداد مهولة من البشر ولن تنفع الكمامات والقفازات والمطهرات للوقاية منه إذا ما خالط الهواء الذي يستنشقه الناس من أجل الحياة فيصبح سببًا للموت وعندها ﴿**يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ**﴾ [2].

ولا غرابة أن يشمل البلاء والموت المسلمين الصالحين أيضًا مع غيرهم من الناس، قال الله تعالى: ﴿**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾[3]؛ فالبلاء العام نفسه وبالوقت نفسه يكون لأناس عقوبة ولأناس تطهيرًا للذنوب ولأناس رفعًا للدرجات، فمن سنن الله تعالى أن النعم تخص والبلاء يعم، فالزلزال أو الفيضان أو الخسف.. حين يقع بأرضٍ فإنه لا يخص أناسًا بعينهم وإنما يعم الناس ثم يبعث الله الأموات على نياتهم؛ فمن كان مؤمنًا فله الجنة ومن كان غير ذلك فله النار. وقد بشر النبي ﷺ المؤمنين بأن الوباء الذي هو عذاب لغير المسلمين يكون في الوقت نفسه رحمة للمؤمنين وشهادة لمن مات به، فعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرني أنه «**عذاب يبعثه الله على من يشاء، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين، ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابرًا محتسبًا يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد**»[4]. وقال ﷺ «**الطاعون شهادة لكل مسلم**»[5]؛ فيا لها من رحمة ونعمة وفضلٍ لمن مات بالوباء وكذلك لمن لم يصب به بل صبر واحتسب ولجأ إلى الدعاء وطلب من الله دفع البلاء أو الأجر إن أصيب.

وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلَّم تسليمًا.

**عدنان الطَرشَة**

---

(١) سورة الزخرف: ٤٨.
(٢) سورة القيامة: ١٠.
(٣) سورة الأنبياء: ٣٥.
(٤) صحيح البخاري.
(٥) صحيح البخاري.